جمالية التعبير في الخطاب القرآني

أ.خيرة ملاوي
جامعة بشار

الملخص:

يتناول هذا البحث بعض مواطن جماليات الخطاب القرآني في عدة مستويات بدءاً بانسجام أصوات الكلمة ثم تعلق المفردات بعضها ببعض وحسن النظم والتأليف في التركيب وصولا إلى النص، حيث راعى البحث المعاني المقصودة، ومناسبة النزول والموضوع المطروق، فقد جاء الخطاب القرآني في أرقى مستويات اللغة العربية مبنى ومعنى، لذلك أعجز أهل الفصاحة والبيان فاستحال عليهم الإتيان بمثله.

وفي هذا البحث ركزنا اهتمامنا على إعجاز الكلمة من حيث انسجام أصواتها ومن حيث اختيارها هي دون غيرها في سياق معين، ثم عرجنا على الجملة فدرسنا تراكيبها وترتيب عناصرها وارتباط كل عنصر فيها بغيره وفق نظرية النظم التي جاء بها الجرجاني.

الكلمات المفتاحية :جمالية الخطاب القرآني –حسن النظم –الصوت– إعجاز الكلمة –التركيب

Résumé:

Cette étude a pour objet de chercher de certains lieux esthétiques du discours coraniques dans plusieurs niveaux, à partir de harmonisation de sons du mot, puis attaché le vocabulaire à l'autre et de bons systèmes et de création dans la syntaxe et l'entrée au texte, qui a pris en compte les recherches sens voulu, et la descente appropriée et sujet étudié, le discours coranique est venu les plus hauts niveaux de langue arabe en termes de contenu et de sens, car les connaisseurs dans la rhétorique et de la rhétorique apporter les obstruées ses idéaux.

Dans cette étude, nous avons concentré notre attention sur la magie du mot en termes d'harmonie et en termes de sons sont sélectionnés sans l'autre dans un particulier contexte, alors nous avons eu affaire à la phrase, nous avons étudié de la syntaxe et l'ordre des éléments et la corrélation de chaque élément qui, autrement, selon ce qui est connu comme la théorie des systèmes du Djerjani.
Mots clés **:**l' esthétique du discours coraniques– bons systèmes–le son– la magie du mot– la syntaxe.

تمهيد:

كان الخطاب مثار اهتمام الإنسان منذ القديم بصفته آلية من آليات عملية التواصل مع الآخر، سواء بطريقة مباشرة(اللغة)، أو غير مباشرة من خلال الإشارات والايماءات، وقد تعزز هذا الواقع مع التطور العلمي والتكنولوجي في مجال الاتصال. أما إذا انتقلنا إلى الخطاب القرآني فنجده خطاباً متميزاً في عمليته التو اصلية وفي محتواه ، ويحاول هذا البحث أن يكشف عن بعض أوجه إعجازه .

1-1- مفهوم الخطاب لغة :

يعد مصطلح الخطاب من المصطلحات السائدة في الساحة النقدية، وإذا عدنا إلى المصدر العربي لكلمة "خطاب" في المعاجم، فإننا نجد لفظ "الخطاب" في معجم لسان العرب هو التحاور؛ يقول "ابن منظور" في هذا: «والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان».[1]

ومن هذا المنطلق نجد الخطاب عند "ابن منظور" هو الكلام، وهو مفهوم يقترب مما جاء به الزمخشري ، فيذكر أن «خاطبه أحسن الخطاب وهو المراجعة بالكلام»[2].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الخطاب من حيث مدلوله اللغوي هو الكلام الذي يجري التحاور فيه بين الطرفين، أي بين الباث والملتقي.

وقد جاء لفظ الخطاب في القرآن الكريم في ثلاثة مواطن بمعان مختلفة:

*-الموطن الأول: في الحديث عن داود عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾**[3] **أي أتيناه «البيان الشافي في كل قصد»**[4]

*- والموطن الثاني في هذه الآية الكريمة :**﴿إِنَّ هذا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾**[5] **بمعنى «غلبني في مخاطبته لأنه أبين مني وأشد مني»**[6]

***- والموطن الثالث الذي جاء فيه ذكر لفظ الخطاب في قوله تعالى:﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰن لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾**[7]**، وقد فسرها الطبري بأن «الرحمان لا يقدر أحد من خلقه خطابه يوم القيامة، إلا لمن أذن لهم وقال صوابا»**[8]**، وعلى الرغم من أن لفظ الخطاب في هذه الآيات اتخذ معان مختلفة ، إلا أنه لا يكاد يخرج عن دائرة التخاطب والتحاور.**

1-2- مفهوم الخطاب اصطلاحا:

اعتنى "فرد يناد دي سوسيرFerdinand de Saussureبمصطلح الخطاب discours**، غير أنه لم يستخدمه بهذا اللفظ، وإنما ورد عنده بمعنى الكلام Parole الذي يشكل ظاهرة فردية. يقول: "الكلام ليس وسيلة جماعية[9]بل مظاهر فردية قصيرة الزمن فلا نحصل في الكلام إلا على مجموعة الافعال المعينة."[10]**

وعند الحديث عن التعالق الحاصل بين مصطلحي الخطاب والاتصالفيجب التذكير بدور رومان جاكبسون Rouman Jakobson الذي نقل مصطلح الخطاب من الميدان الفيزيائي إلى مجال الأدب مما يفسح المجال واسعا أمام بلورة نظريات الاتصال المعاصرة وتطويرها. ولقد أسس جاكبسون نظريته على اعتقاد مفاده بأن «الهدف الأساسي من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين أو إلى مجموعة أشخاص ، ولذلك فإن استعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يمكن الحديث بهما، وهما المتكلم الذي يؤلف المرسلة تبعاً لأهوائه و رغباته ،والمخاطب الذي يقوم بفكر رموز هذه المرسلة»[11].

ويطلق جاكبسون على هذه العملية التي طرفها "المرسَل والمرسِل إليه الخطاب الخارجي Discours Extérieur، أما التواصل الذي " يكون المتلقي والمرسل شخصا واحدا، ويسميه بالخطاب أو التواصل الداخلي Discours Intérieur " ، فهو الحوار الداخلي الذي يقيمه الإنسان مع ذاته، فيتحد البات والمستقبل في ذاته واحدة، ولكي تحقق الرسالة هدفها البلاغي يستوجب وجود شفرة مشتركة بين طرفي عملية الاتصال.

وعلى هذا الأساس نجد النظرية التواصلية عند "**جاكبسون**" **تقوم على عناصر أساسية ستة (المرسل، المرسِل إليه، الرسالة ، السياق، الشفرة، قناة الاتصال)، ويمكن التمثيل لذلك بالمخطط الآتي:**[12]

السيـــاق

المرســـل الرســالة المــرسل إليه

الوضع اللغوي

الاتصــال

وهذه العناصر الستة تشكل الجهاز التخاطبي، لكل عنصر من عناصرها وظيفة:[13]

مرجعية انفعالية شعرية ندائية معجمية

تعدي اللغة

وقد أولى " جاكبسون " عناية بالغة بالوظيفة الشعرية، لأنها المحور الأساسي في الخطاب الأدبي، ومع ذلك فإن قيمة الخطاب تتحدد من خلال الوظيفة المهيمنة فيه.

وفي الدرس العربي الحديث، نجد أن مصطلح الخطاب قد أخذ تعاريف متعددة ، من بينها: الكلام، النص، السرد ،المحادثة، وما شابه ذلك، وهذا التعدد المصطلحي يرجع إلى الاضطراب والالتباس في ترجمة المصطلحات الغربية إلى اللغة العربية .

لقد عرّف سعد مصلوح الخطاب بأنه «رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي، تستخدم فيها نفس الشفرة اللغوية المشتركة بينها، ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط، والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تكون نظام اللغة، أي الشفرة المشتركة، وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية، وتتشكل علاقاته من خلال ممارساتهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم»[14].

فعملية التواصل بين الأفراد تقوم على طرفين هما: منشئ الرسالة الذي يكون هدفه الإبلاغ و التأثير في المتلقي الذي يقوم باستقبالها، وفك رموزها ، وتشمل هذه العملية جميع مجالات الحياة ، بمعنى قد يأتي الخطاب دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا أو أدبيا وذلك تبعا لطبيعة الرسالة الملقاة.

إن الدارسين في الحقل الأدبي رأوا أن الخطاب الأدبي هو مجال حيوي يشتمل على أدبية بشكل واضح ، تلك الأدبية التي دعا إليها "الشكلانيون الروس"، محاولة منهم لتخليص الأدب من قيود الفلسفة والتاريخ، مما دفعهم على رفع شعار " أدبية الأدب" و يقصدون من ورائها «هوية الخطاب الأدبي في بنيته ووظيفته، مما يبرز النواميس المجردة التي تشترك فيها كل الأثار الأدبية، فتكون نسبة الأدبية إلى الأدب كنسبة اللغة إلى الكلام في نظرية سو سور»[15].

ومن هنا يمكننا القول، إن الأدبية هي ميزة يختص بها الخطاب الأدبي و يحقق من خلالها تفرده واستقلاليته عن باقي الخطابات الأخرى، لما تضمنه من طاقات ايحائية رمزية تمنح انفتاحية النص وتعدد قراءته بتعدد القراء ، تلك الطاقات التي تؤسس « ظاهرة جمالية تمنح الخطاب الأدبي خصوصيته ، وتحدث من تشكيل اللغة في الخطاب الأدبي، وتبرز بوضوح كلما بلغت صفة الكلام مستوى يوحي بطاقات دلالية كثيفة ، وهي ليست مقصودة على جانب الدلالة، بل تنجز من نسيج البنى الصوتية، وتوزيعها في متن الخطاب مع مراعاة طرائق توظيفها فيه »[16]، فالخطاب الأدبي لا يخبر وإنما يوحي متجاوزا الدلالة المعجمية إلى عدول جمالي، مما يساعد على فتح المجال للتأويل والتعددية في القراءة، وذلك على اعتبار «أن المبدع لا يختار، ولا يؤلف من أجل إفادة السامع بالمعنى الذي يطفو فوق الكلمات، وإنما يفعل ذلك قاصدا إحداث أثر بعيد الغور في النفس كنتيجة لحسن اختياره وحسن تأليفه»[17].

وتجدر الإشارة إلى التذكير بأن هناك من الدارسين من استعمل مصطلح الأدبية، في حين نجد منهم من فضل مصطلح الشعرية، وإن اختلف المصطلحان فإن المقصود يبقى واحدا.

وهذه الوظيفة الشعرية تتجلى بشكل بارز في النص الأدبي، فبانحراف اللغة عن القوانين السننية المتعارف عليها ينفتح النص أمام قراءات متعددة وأفاق جديدة نحو الإبحار، والغوص في أعماق التجاوب والتفاعل مع الدلالة العميقة الضمنية، وفي هذا الصدد يقول عبد السلام المسدي:«إن النص الأدبي خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام، وهو يفضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة، بذلك كان النص الإنشائي خطابا تركب في ذاته ولذاته»[18]، فالأسلوب حسب المسدي له دور في تحديد ماهية النص الأدبي. ذلك أن الأسلوب هو مرآة تعكس إلى حد ما ملامح شخصية الأديب وتطلعاته من خلال حسن اختياره للألفاظ والإجادة في التأليف فيما بينها.

1-3-الخطـــــــــاب القرآنـــــــي:

لقد أشرنا سابقا أن هدف الخطاب هو إرسال رسالة ما من مرسل إلى متلق قصد الإبلاغ والتأثير، وهذا لا يتحقق إلا بتوفر لغة مشركة بين طرفي الرسالة المرسل والمرسل إليه .انطلاقا من هنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال مفاده هل العملية التواصلية في النص القرآني تختلف عنهافي النص البشري ؟ وكيف تجلت ؟وماهي عناصرها ؟

استنادا إلى المعتقد الوجودي الذي يقر ويؤكد على أن أطراف التخاطب في القرآن الكريم لا ينتمون إلى طبقة واحدة، بل تفاوتت طبقاتهم ومراتبهم وتدرجت في الآن نفسه قدراتهم، من الإلهية إلى الملائكية، ثم إلى البشرية فإننا نجد تنوعا وثراء في بنيات الخطاب القرآني سواء من الناحية التركيبية النحوية أو المعمارية أو الجمالية، وذلك كون عناصر الإعجاز فيه من الله تعالى.

إذن فالعملية الاتصالية في الخطاب القرآني قد اختلفت عنها في الخطاب البشري على النحو التالي:

الـــله ⟵ الإلهية

جبـــريل ⟵ ينتمي إلى الطبقة الملائكية

الرسول ⟵ ينتمي إلى الطبقة الإنسية

وعلى أساس ذلك فإن مصدر الرسالة في الخطاب القرآني هو الله تعالى، وما جبريل إلا مرسلها إلى المتلقي الأول – الرسول صلى الله عليه وسلم –، ولكن حدود التلقي لا تتوقف عند هذا الحد، وإنما ينتقل إلى المتلقي الثاني «لأن مهمة المتلقي الأول نقل الرسالة وإبلاغها إلى الناس لا مجرد تلقيها والعلم بمحتواها ومضمونها»[19]، إذن فلا يكتمل معنى الرسالة إلا بإبلاغها إلى المتلقي الثاني (الناس) الذي هو هدفها ويتجلى هذا في قوله تعالى : ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[20].

ويمكن تجسيد هذه العملية التي تشكل في إطارها الخطاب القرآني من خلال المخطط الآتي[21] :

الله

↓

جبريل/ محمد ⟵ ⟵ الناس

وحي/رسالة إنذار / إبلاغ

وهذا المخطط يكشف لنا أن عملية الاتصال في الخطاب القرآني اتخذت منحنى فريدا مختلفا مما أدى بها إلى تجاوز حدود الآنية تبعا لاختلاف أطراف التخاطب وتنوع الاتصال بين التلقي والإبلاغ والإنذار، حيث

أصبح النص أداة تواصل بين الملتقي والمخاطبين طيلة نزوله وفق دينامية تجلت عبر سلسلة متدرجة من الأعلى إلى الأسفل: من التنزيل إلى الوحي إلى الإبلاغ.

وعلى اعتبار أن " النص بلاغ، معناه أن المخاطبين به هم الناس جميعا الذين ينتمون إلى نفس النظام اللغوي للنص، وينتمون إلى الإطار الثقافي الذي تعد هذه اللغة مركزه. إن مفهوم التنزيل هنا لابد ان يفهم بوصفه تنزيلا إلى الناس عبر وسيطين: الأول الملك، والوسيط الثاني محمد البشر. إنها رسالة السماء إلى الأرض"[22].

المرسل ← الله

الناقل ← جبريل

المرسل إليه الأول ← الرسول

المرسل إليه الثاني ← الناس جميعا

ومن المعلوم لدى العام والخاص أن النص القرآني قد حقق تواصليته الخطابية لحظة نزوله من خلال إعجاب الناس به لوجود شفرة مشتركة بينه وبين المخاطبين، وذلك ما أكدته جل الدراسات المتخصصة في مجالات نظرية القراءة والخطاب «فلقد تلقاء الناس وأعجبوا به، ولم يكن إعجابهم ذلك إلا لتلك الصلة بينه وبينهم، الصلة الموجودة بين الأثر الفني البديع، وبين الذين أعجبوا به حين استمعوا إليه. إنه إذن رسالة استطاع الملتفون لها أن يفهموها ويقفوا على بعض أسرارها ودقائقها، إذ لو لم يكن ذلك لما أقاموا القرآن ولا ناهضوه وجادلوه»[23].

ولقد كان هذا الجانب (الإعجاب والتأثر به) من أقوى الجوانب في تجسيد تلك التواصلية عبر ثلاثة وعشرين عاما، وما تزال تشع بنورها الفياض، ذلك لأن القرآن الكريم خاطب العقل والعاطفة معا في أعمق مدركاتهما،

وبذلك حمل سمات الخطاب العالمي الذي لا يقتصر على حيز معين، ولا يتحدد بزمان محدد، بل جاء خطابا للإنسانية جمعاء، فمصدر يته «بوصفه رسالة تبليغيه لا تتحيز بصقع محدد، ولا تختص بأمة بعينها، فهو خطاب مهيأ للتوصيل مجاليتُه العالمية أينما امتدت أقطارها »[24] وبذلك مثّل الخطاب القرآني أعلى مراتب الكلام بأسلوب معجز في ألفاظه ومعانيه جمع بين الفكرة النافعة والجمال الصوتي الفائق لتأدية الغرض المنشود .

2- الانسجام الصوتـــــي في القرآن الكريم :

2-1- الانسجام الصوتي لغة :

جاء في معجم لسان العرب مادة (نسج) « إن النسج هو ضم الشيء إلى الشيء»[25]

ولم يبتعد ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة عن مفهوم النسج عند ابن منظور حيث يقول: «النون والسين والجيم أصل واحد يدل على وصل شيء بشيء في أدنى عرض»[26]،إذن مفهوم النسج عند ابن منظور هو الضم وعند ابن فارس هو الوصل.

2-2- الانسجام الصوتي اصطلاحا:

ورد ذكر مصطلح الانسجام الصوتي في المعجم المفصل في فقه اللغة بأنه «نتيجة نطقية تحدث بفعل عوامل صوتية كثيرة يستعين بها الناطق إراديا أو نحو غير إرادي لتسهيل اليسر في النطق »[27].

فالانسجام الصوتي هو تناسب الأصوات فيما بينها، وهو ليس وليد العدم وإنما تسهم في تواجده عوامل عديدة الهدف منه هو تحقيق سهولة النطق ويتجلى ذلك «في البيئة المنطوقة بحيث يسهم كل هذا تقليل الجهد

المبذول في إصدار اللفظ و بالتالي تأدية التخاطب بنحو مريح للناطق والمستمع»،[28] ويكون للانسجام الصوتي بهذا المفهوم دور مهم في نجاح العملية التواصلية بين المخاطَب والمخاطِب دون تكلف أو عناء.

إن التوافق الصوتي ليس من المصطلحات الجديدة التي جاء بها البحث الصوتي الحديث، إنما كانت له جذور متأصلة عند العرب ،حيث تناولوه تحت مسميات مختلفة وإن كان المعنى متقاربا يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: «لقد عرف البحث الصوتي الحديث، عند العرب قانون المماثلة وسمى فيه تسميات، فاتخذ اسمي المضارعة والتقريب عند سيبويه تجانس الصوت وتشاكله عند ابن يعيش و المناسبة عند ابن الحاجب»[29].

وإذا علمنا أن العرب القدامى في الجاهلية كانوا يعتمدون على السماع في تذوق جمال الشعر، والتمييز بين جيده ورديئه، فإن هذا يدل على أنهم كانوا يتذوقون جمال الكلمة من خلال تجانس أصواتها.

إن الانسجام الصوتي هو تجاور الأصوات في المخرج و الصفة و الحركة القائم على مبدإ التأثير والتأثر من أجل تحقيق خفة وعذوبة اللفظ، وبهذا«يعالج قانون المماثلة تأثر الأصوات المجاورة في الكلمات والجمل وميلها إلى الاتفاق في المخارج والصفات نزوحا إلى الانسجام الصوتي واقتصاد الجهد الذي يبذله المتكلم»[30].

وعليه فإن الانسجام الصوتي القائم على التجاور الحسن بين الأصوات ضروري ،فهو عملية تكاملية مترابطة الأجزاء صوت يؤثر في صوت آخر و حركة تميل أو تنصهر في أختها و صفة تتغلب أو تضعف أمام صفة أخرى، وهكذا يكون هذا المزيج في آخر المطاف كلمة سلسلة عذبة على لسان المتكلم خفيفة على أذن السامع.

2-3- الانسجام الصوتي في القرآن الكريم :

إن الأصوات التي هي مادة الكلمة قد وضعت بعناية فائقة في القرآن الكريم حيث جاءت ألفاظه منسجمة داخليا وخارجيا ، بطريقة عجيبة متفانية جمع فيها بين عذوبة اللفظ و سلاسته و دقة المعنى وقوته فتدرك بأن هذه الكلمة وضعت في موقعها المناسب لتؤدي دلالة معينة .

ومن الذين تفطنوا إلى هذا التوافق الصوتي الحركي في القرآن الكريم مصطفى صادق الرافعي، حيث أدرك أن جمالية اللفظة القرآنية تنبع من أصواتها وحركاتها وصفاتها ومخارجها ، بمعنى أن كل صوت في القرآن الكريم وضع في موضعه المناسب اللائق به يقول:« فتساوق هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم بالهمس والجهر والقلقة والصفير والمد والغنة و نحوها»[31]

نلحظ من هذا الطرح أن الرافعي كانت له رؤية واضحة جمع فيها بين الذوق السليم والإلمام بالبيان العربي، حيث بيّن أن الانسجام الصوتي في القرآن الكريم جاء في أحسن وجه مبنى ومعنى لأن هذا الترابط العجيب هو عملية معقدة تبنى على الانصهار والتمازج والتكامل بين عناصر عديدة بدءا من المخرج إلى الصفة إلى الحركة هذا يأخذ بأعناق ذلك ، وذاك يميل إلى هذا و ينصهر فيه وهكذا لتكوّن في الآخر كلمة قوية حسنة سلسة .

إن التوافق الصوتي في القرآن الكريم هو توافق طبيعي بعيد عن التكلف والتصنع لأن غايته في ذلك المعنى بالدرجة الأولى، فجاءت ألفاظه تتسم بعذوبة وسلاسة لا تفاضل بين كلمة وأخرى تحسبه عقدا واحدا إذا سقطت حلقة من حلقاته انفك وتناثر، يواصل الرافعي تأصيل هذه الخاصية «ولما كان الأصل في نظم القرآن أن تعد الحروف بأصواتها

وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية استحال أن يقع في تركيبه ما يسوغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو و الاعتراض »[32].

فأصوات الكلمة في القرآن الكريم قد اختيرت بدقة متناهية عجيبة فإذا قلبتها من أي جانب (الدلالي، النحوي، التركيبي)، لا تجد خللا فيها لأنها وضعت وضعا مقصودا من أجل إبراز معنى خاص،وهذه الرؤية التي صدرت من الرافعي رؤية لامست جمالية النظم القرآني، إلا أنها كانت تحتاج إلى تطبيق أكثر حتى يكون لها أثر كبير ونفع عظيم، ومع ذلك فقد كانت له وقفات مهمة عند بعض الآيات منها هذه الآية من سورة القمر قال تعالى :﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارُوا بِالنُّذُرِ﴾[33].

وعلى الرغم من أن الضمة تعد من الحركات الثقيلة وبخاصة إذا تتابعت إلا أنها جاءت على العكس من ذلك في القرآن الكريم، يقول الرافعي :«لفظة النُّذُر جمع نذير فإن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معا فضلا عن جسأة هذا الحرف و نبوه في اللسان ... ولكنه جاء في القرآن على العكس وانتفى من طبيعته»[34].

وهذا التوظيف العجيب في القرآن الكريم سواء للحركة أو الحرف يؤكد دقة وضع الأصوات في مكانها المناسب في الكلمة، يضيف الرافعي حول هذه الآية: «تأمل مواضع القلقة في دال (لقد) وفي الفاء من (بَطشتنا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تماروا) مع الفصل بالمد كأنها تثقيل لخفة النتائج في الفتحات إذا هي جرت على اللسان ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد»[35].

صحيح إن هذه الأحكام التي توصل إليها الرافعي قيمة تنم عن براعة الرجل وحنكته اللغوية وحسن تذوقه غير أن الأمر الذي كان يعوزه هو أنه

لم يركز كثيرا على المضمون، فلو ربط بين الأحكام التي توصل إليها و بين محتوى التركيب لكان ذلك أفضل و لأعطت دراسته ثمارا عظيمة.

ومن الدارسين المحدثين الذين كان لهم اهتمام بالصوت القرآني –محمد حسين علي الصغير– فقد ربط بين الدلالة الصوتية ،وبين الدلالة الإيحائية في كتابة "الصوت اللغوي في القرآن الكريم"، حيث توصل إلى أن القرآن الكريم اختار ألفاظه اختيارا دقيقا يقول:«لقد كان اختيار اللفظ المناسب للصوت المناسب حقلا يانعا في القرآن للدلالة الصوتية فحسب، بل لجملة من الدلالات الإيحائية و اللغوية والهامشية، وتلك ميزة القرآن الكريم في تخير الألفاظ»[36].

وقد توصل محمد الصغير إلى نتائج معتبرة عندما ربط بين دلالة الصوت، وبين الدلالة العميقة، فلم يقف عند جمال اللفظة القرآنية فقط وإنما ولج إلى المعنى الإيحائي. ومن الآيات التي وقف عندها على سبيل المثال، الآية الواحدة والأربعون من سورة العنكبوت ﴿مَثَلُ الّذينَ اتَّخَذوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِياَءَ كَمَثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيتًا وإِنَّ أَوْهَنَ البيوت لبَيْتُ العَنْكَبوتِ لَوْ كاَنُوا يَعْلَمُونَ﴾.[37]

واستخدام القرآن الكريم لفظة دون غيرها استخدام مقصود، وإن كان هناك تقارب بين معنى اللفظتين إلا أن هناك اختلاف دقيق، يقول محمد الصغير : «ولكن القرآن الكريم استعمل أوهن دون أوهى وذلك لما يفرزه ضم حروف الحلق المقصور إليها صوتيا و حينئذ تصل الكلمة إلى الأسماع و تصك الأذن »[38].

إذن توظيف كلمة "أوهن" بدل "أوهى" توظيف حكيم فهذه اللفظة تعني الضعف المتناهي و العجز الكامل «وهي تحمل لونا باهتا للعجز مؤكدا

بضم هذه النون من ملحظ صوتي فقط إلى تلك الحروف لتحدث واقعا خاصا يشعر بالضعف المتناهي لا بمجرد الضعف وحده»[39].

وهذا من الناحية الصوتية، أما من الناحية الايحائية فإن هذه الكلمة "أوهن " تدل على أن الذي يتشبث بالأصنام أو يتقرب إلى الأشخاص من أجل الحصول على نفع هو تشبث واهي ،فإذا كان هذا الصنم عاجزا عن تحريك نفسه فكيف ينفع غيره، وهذا ما يراه محمد الصغير :«وهذا التشبيه باختيار هذا اللفظ صوتيا يجمع إليه ايحائيا دلالة أن الأصنام والأشخاص... واهنة متداعية عاجزة حتى عن حماية كيانها و صيانة وجودها»[40].

إن أصوات الكلمة في التعبير القرآني تتسم بالدقة العجيبة في تناسب ما قبلها وما بعدها، لأن لها وظيفة في السياق لابد أن تؤديها ، وسنأخذ كلمة "سبحان" التي افتتحت بها سورة الإسراء مثالا على ذلك نحلل أصواتها ، ونقف عند معناها اللغوي والاصطلاحي والايحائي .قال الله تعالى :﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[41].

2-3-1-الدلالة المعجمية:

جاء في معجم مقايس اللغة مادة سبَّح: « السن والباء والحاء أصلان أحدهما من جنس العبادة والآخر جنس السعي.. ومن الباب التسبيح وهو تنزيه الله جلَّ ثناؤه من كل سوء ، والتنزيه التعبيد والعرب تقول : سبحان من كذا أي ما أبعد »[42] .فالمعنى المعجمي لكلمة سبح هو التنزيه والعبادة والسعي .

2-3-2-الدلالة الاصطلاحية :

أولى المفسرون لكلمة "سبحان" عناية بالغة بعدها أول كلمة افتتحت بها سورة الإسراء ، وجاءت في سياق سرد واقعة عظيمة الإسراء والمعراج ، فذكر الطبري في معنى "سبحان" الواردة في الآية الأولى من السورة :«تنزيها للذي أسرى بعبده وتبرئة له مما يقول فيه المشركون من أن له من خلقه شريكا وأن له صاحبة وولدا وعلوا له وتعظيما عما أضافوه إليه ونسبوه من جهالاتهم وخطأ أقوالهم »[43]. فالتنزيه و التعظيم من معاني سبحان حسب الطبري .

وقد ورد هذا المعنى عند الطبرسي، غير أنه أضاف معنى آخر هو أن "سبحان" متعلق بعجيب قدرة الله في إسراء النبي –صلى الله عليه وسلم – يقول : «سبحان كلمة تنزيه وإبراء لله عزَّ اسمه عما لا يليق به من الصفات وقد يراد به التعجيب يعني سبحان الذي سر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم، وهو من عجيب قدرة الله تعالى وتعجيب ممن يقدر الله حق قدره وأشرك به غيره »[44].إذن "سبحان" تدل على تنزيه الله تعالى وعلو شأنه وعجيب قدرته في إسراء عبده في ليلة واحدة من مكة المكرمة إلى بيت المقدس ثم عروجه إلى السموات العلا.

2-3-3الدلالية الصوتية:

كلمة سبحان تشمل على أصوات مختلفة المخارج والصفات والحركات وهي على النحو الآتي :

1-صوت السين :«صوت لثوي احتكاكي مهموس ».[45]

2-صوت الباء :«صوت شفوي وقفة انفجارية مجهور" ».[46]

3-صوت الحاء : « الحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس ».[47]

4-صوت النون:«"النون صوت مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة ».[48]

2-3-4-الدلالة الايحائية:

إذا أردنا تحليل أصوات كلمة "سبحان نجد أنها انطلقت من مخرج اللثة ثم صعدت إلى مخرج الشفة ثم نزلت إلى العمق مخرج الحلق ثم صعدت إلى الأعلى نحو مخرج الأنف ، فعلى الرغم من تباعد مخارج الكلمة خاصة بين المخرج الثالث والرابع إلا أننا لا نشعر بتنافر أصواتها ، بل بالعكس نجد تناغما وتناسقا عجيبا في تناوب المخارج بين الصعود والنزول أضفى على الكلمة مسحة جمالية وعمقا كبيرا في دلالة التسبيح والتنزيه لله تعالى . أما إذا انتقلنا إلى صفات الأصوات فنجد أن الصفة الغالبة على الأصوات هي صفة الاحتكاك ، و أصوات الاحتكاك عند النطقبها «لا ينحبس الهواء انحباسا محكما ، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه ضيقا»[49]، وهذا يدل على أن التسبيح يكون بصوت رخو ليّن لا ينحبس معه الهواء ،وإنما يمر باستمرار .كما نجد تناوبا بين الجهر والهمس ، وإلى جانب الصفة الغالبة "الاحتكاك" توجد الصفة المنفردة "الانفجار" تمثلت في صوت الباء الساكن ، وصوت الانفجار يدل على قوة عظمة الحادثة التي حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم وتعجيب هؤلاء الكفار العصاة الذين سيندهشون عند سماع هذه الحادثة، فالصفات منسجمة مع بعضها البعض يحكمها قانون الغلبة لصفة الاحتكاك والانفراد للانفجار والتناوب بين صفة الجهر والهمس ، وإذا وقفنا عند الحركات فبدأت الكلمة "سبحان" بالضمة التي تعد من الحركات القوية والثقيلة ، وفي ذلك دلالة على عظمة الله وثقل الحادثة على مسمع هؤلاء الكفار ، كما أن المد في صوت الحاء زاد من كمية التسبيح وكشف أنه صوته ينبع من الأعماق .

3-مفهوم الكلمة:

3-1-الكلمة لغة:

تناولابن منظور في معجمه لسان العرب مادة (ك ل م) فقال:« الكلمة تقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى وتقع على قصيدة بأكملهاو خطبة بأسرها»[50]، يظهر من خلال هذا التعريف أن الكلمة عند ابن منظور مجموعة من الحروف المترابطة تدل على معنى معين، وهذا يعني أن الكلمة لا يكفي فيها ضم الحروف بعضها إلى بعض، وإنّما لا بد أن تدل على معنى مفيد.

وفي موضع آخر يفرق ابن منظور بين الكلام والكلم حيث يقول:« الكلام اسم جنس يقع على القليل والكثير والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة»[51]، فالكلم أخص من الكلام أما الكلام فهو أعم منه .

3-2- مفهوم الكلمة اصطلاحا :

يعرف الزمخشري (643 ت) الكلمة على أنها:«اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع ، وهي جنس تحته ثلاث أنواع : الاسم والفعل والحرف ».[52] وهذا المفهوم الذي ذكره الزمخشري للكلمةيكاد يكون متفقاعند الكثير من النحاة العرب مثل ابن يعيش .

أما الكلمة عند المحدثين فهي « صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم »[53]، أي على أساسها يتم تركيب الجملة انطلاقا من وظيفتها التي تؤديها .

وكما أن «الكلمة هي إحدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة»[54]،حيث يتخذها الباحث منطلقا في علم الدلالة لدراسة المعنى.

وقد وقف ستيفن أولمانSTEPHEN ULLMANNعند الكلمة والدور الذي تؤديه في اللغة مبينا أنها«أصغر وحدة ذات معنى ويمكن إفرادها والنظر إليها من هذه الناحية»[55].

فإذا كانت الكلمة عند النحاة هي أصغر وحدة تركيبية، فإنها عند علماء الدلالة أصغر وحدة دلالية، وبهذا يكون للكلمة جانبان: الأول يتمثل في اللفظ أي "الدال" ويكون عبارة عن مجموعة أصوات متجاورة فيما بينها ، والجانب الثاني ينظر في دلالة تلك الأصوات أي "المدلول".

وقد يكون للكلمة الواحدة عدة دلالات، ولكن عندما تتجاور مع أخواتها داخل النص فإن السياق يمنحها دلالة محددة و يبعد عنها الدلالات الأخرى ، ويمكن أن يمنحها معنى إضافي.

وهذا ما يؤكده فندريسVendryesبقوله:«السياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينهاعلى الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها ... والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية»[56].

فمزية الكلمة و شرفها يكون عندما تأتلف مع غيرها من الكلمات الأخرى ، فإذا رتبت ترتيبا يقتضي معنى مفيدا يتوخاه العقل و ترتضيه النفس كانت حسنة وهو ما بيّنه عبد القاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم حيث نظر إلى نظم الكلم وتوخيه في النفس ، وأن الألفاظ ميزتها في المعاني الدالة عليها و ليس في ذاتها، يقول:«أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ولا من حيث هي كلم مفردة، و أن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له صريح اللفظ»[57].

جمال الألفاظ عند الجرجاني لا يكمن في ذاتها، وإنما في دلالتها عند ما تنتظم نظمًا محكمًا يتوافق مع النفس. ولم يكتف الجرجاني عند حدود التنظير، وإنما أراد أن يجسد نظريته التي جاء بها في كتابه دلائل الإعجاز على نصوص من القرآن الكريم و كلام العرب.

3-3- جمالية الكلمة في القرآن الكريم:

نورد له مثالا من القرآن الكريم حول مزية النظم عند الجرجاني ، يقول« عن قوله تعالى:﴿وِقيلَ يا أَرْضُ اِبْلَعي مَاءَكِ وَ ياَ سَماءُ أَقْلِعي وغِيضَ الماءُ وقُضِيَ الأَمْرُ واِسْتَوَتْ عَلىَ الجُودي وقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمينَ﴾[58]. فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة؟ وهكذا إلى أن تستقريها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها »[59]، فكل كلمة في هذه وضعت وضعا دقيقا يتناسب مع المعنى المتوخى منه والغرض المقصود له.

فلو أخذت أي كلمة من كلمات الآية على انفراد فإن ميزتها لا تظهر إلا عندما تأخذ بأعناق أخواتها في تحديد معناها، يقول الجرجاني: «"قُلْ (ابلعي) واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها و إلى ما بعدها و كذلك فاعتبر سائر ما يليها .... أفترى لشيء من هذه الخصائص التي تملؤك بالإعجاز روعة و تحضرك عند تصورها هيبة تحيط بالنفس من أقطارها تعلقا باللفظ من حيث هو صوت مسموع و حروف تتولى في النطق؟ أم كل ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب؟"»[60]

وتعد الدراسات التراثية في هذا الجانب قليلة إن هي قورنت بدراسة البلاغة والبيان،و يمكن تعليل هذه القلة بمخافة الوقوع في مغالطة أو تأويل خاطئ أو الابتعاد عن المعنى الحقيقي للآيات .

وقد اكتفى الدارسون القدامى بالإشارة إلى جمالية المفردة القرآنية من خلال وصفوها بالعذوبة – الجزالة – الخفة وحسن السبك .

أما الدارسون المحدثون فقد كانت لهم وقفات منها : دراسة للدكتور أحمد المبارك بعنوان : دراسات أدبية لنصوص من القرآن الكريم ، ودراسة للدكتور أحمد نور الدين عتر"القرآن و الدراسات الأدبية" و أيضا "من بلاغة القرآن " لأحمد بدوي و"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني" للدكتور فاضل صالح السامرائي.

ومن الأمثلة التي وقف عندها أحمد بدوي في كتابه المذكور سابقا: الآيتان العاشرة والحادية عشرة من سورة الإنسان، قال الله تعالى :﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[61]، إذ يرى أن «كلمة العبوس استعملت أدق استعمال لبيان نظرة الكافرين إلى ذلك اليوم يفقد فيه المرء الأمل والرجاء، وكلمة قمطريرا بثقل طائها مشعرة بثقل هذا اليوم».[62]

لقد عكست لفظة "عبوسا" حالة الكفار النفسية وحزنهم الشديد، ومازاد من الوصف دقة لفظة "قَمْطَرِيرًا" و جاء في تفسير الآية عند الزمخشري «أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، وأن يشبه في شدته و ضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل والقمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه»[63].

كما نجد أن كلمتي (عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا) لهما وقع صوتي قوي على نفس الكافر توحيان بالحزن والأسى، وأيضا جاءتا مصدرين لتدلان على الثبوت وأن هذا المصير الذي لحق بهذا الكافر لا ينفك منه، ولا يفارقه أبدا .

وفي المقابل جاء ذكر حال المؤمن في الآية التي تليها، فالمؤمن الذي تزود من دنياه لآخرته وهو مؤمن بما أتاه ربه إذ تجد وجهه يشع نورا و قلبه يفيض فرحا وسرورا، و قد أشار بدوي إلى ذلك بقوله :« وفي كلمتي النضرة و السرور تعبير دقيق عن المظهر الحسي لهؤلاء المؤمنين، ويبدو على وجوههم من الإشراق ، وعمّا يملأ قلوبهم من البهجة ، فالقرآن يتخير الألفاظ للتعبير عن معنى خاص».[64]

وهذه هي طريقة القرآن الكريم يتخير اللفظ المناسب للمعنى المناسب المعبر عنه في الآية، فعندما أراد أن يصف حالة الكافر أتى بكلمات دقيقة معبرة تناسب المقام الموصوف ، ونفس الأمر في وصف حالة المؤمن يوم القيامة، فكل وصف أو سرد أو إخبار أو ذكر أو حذف له غاية من ذلك فتوظيف القرآن الكريم للمفردات هو توظيف مقصود لتأدية معنى خاص، يراعي الموضوع المعالج ومناسبة النزول.

سنقف عند مثال أورده فاضل السامرائي في كتابه الآنف الذكر حول بلاغة الذكر والحذف في الكلمة القرآنية في تاء الفعل،حيث قارن بين الفعلين في آيتين:

الآيةالأولى: قال الله تعالى ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[65]

الآية الثانية: قال الله تعالى ﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[66].

وقد وقف السامرائي عند الفعلين (تبدَّل–تتبدّلوا) محاولا البحث عن سبب حذف التاء في (تبدّل) وذكرها في (تتبدّلوا) ومن جملة ما وصل إليه «أن آية الأحزاب حكمها مقصود على الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو منهى عن أن يتبدل بأزواجه أزواجا»[67]، فجاء الفعل تبدّل موجها

للرسولصلى الله عليه وسلم وحده دون غيره،و لهذا جاء حذف التاء في الفعل.و «أما الآية الثانية فهي حكم عام للمسلمين على مر العصور، فقال في الحكم المحدد والحدث المقصود على شخص واحد (تَبَدّل) بالحذف من الفعل، و قال في الحكم العام الممتد على مد العصور (تتبدّل) فجاء بالصيغة القصيرة للحدث القصير و بالصيغة الطويلة للحدث الممتد»[68].

وإذا وقفنا عند التصوير القرآني فنجد أنه يصور الحدث تصويرا دقيقا يراعي فيه المعاني والحالة النفسية ، فلحظ على سبيل المثال كيف صور حالة البخيل الذي لا يقدر على الإنفاق باليد المغلولة إلى العنق في قوله تعالى :﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ﴾[69]، والغل كما جاء في لسان العرب« جامعة توضع في العنق أو اليد و الجمع أغلال لا يكسر على غير ذلك.و يقال : في رقبته غل من حديد، و قد غل بالغل لجامعة يغل بها فهو مغلول »[70]. إذن الغل هو القيد ويد مغلولة هييد مقيدة .

و"مغلولة" جاءت على وزن مفعول مؤنث آخره ، حيث صورت حالة الشحيح في منع الإنفاق باليد التي شدت بالقيد إلى العنق، وهذا التصوير البديع لامس معنى البخل بدقة وكشف عما يخفيه البخيل ، واللجوء إلى هذا الأسلوب هو من باب للتحذير من الصفات الذميمة التي تؤثر على الإنسان ف« استعير لليد المقبوضة جملة عن الإنفاق المتصفة بالبخل الغل إلى العنق».[71]

لقد أمر الله تعالى بالإنفاق المعتدل الذي لا يكون معه منع شديد و لا بسط كثير فالآخذ بالوسط هو الأفضل، فجاءت عبارة "يدك مغلولة" لتعبر بدقة عن حالة البخيل الذي تجده حريصا على ماله و لا يبغي الإخراج منه خوفا عليه كأنه أسير ماله، فجيء باليد التي قيدت العنق لتجسد حالته، و اليد في هذه الحالة عاجزة عن أداء وظيفتها (الإنفاق) لأنها

أمسكت العنق. و قد أشار ابن عاشور إلى هذا المعنى بقوله : « بتمثيل الذي يشح بالمال الذي غلت يده إلى عنقه أي شدت بالغل، و هو القيد من السير يشد به يد الأسير فإذا غلت اليد العنق تعذر التصرف بها فتعطل الانتفاع بها فصار النبل معطلا فيه»[72].

إذن يراعي التعبير القرآني الإيقاع الصوتي الذي يناسب المقام و المعنى المتوخى ، لذلك جاءت ألفاظه منسجمة مبنى و معنى كيفما تقلبها تجدها في الحسن أبهى وفي السبك أقوى.

4-مفهوم الجملة :

4-1-مفهوم الجملة لغة :

جاء في تعريف الجملة عند ابن منظور أن « الجملة واحدة الجمل والجملة :جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جمعه عن تفرقة، وأجمل له الحساب كذلك »[73].

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن مفهوم الجملة من الناحية اللغوية هو جمع الأشياء تحت شيء واحد ، فالدلالة اللغوية تقترب من الدلالة الاصطلاحية في أن الجملة هي عبارة عن جمع لعدة كلمات تربط بينها علاقة إسنادية.

4-2- مفهوم الجملة اصطلاحا :

سار النحاة العرب في رؤيتهم للجملة نحو اتجاهين :ا تجاه عدّ الكلام هو الجملة والجملة هي الكلام فتداخل عنده المصطلحين وهؤلاء :الزمخشري- ابن يعيش – ابن جني ...

ويعرف الزمخشري(ت538هـ) الكلام بأنه : «هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا تأتي إلا في اسمين كقولك: زيد

أخوك و بشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك : ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى جملة»[73]، فالكلام عند الزمخشري يتشمل على عنصرين هما التركيب بعلاقة الإسناد ،وهذا المفهوم ذكره أيضا ابن يعيش في مفصله وابن جني في خصائصه إلا أن ابن جني أضاف شرط الإفادة في الكلام ،يقول :«أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفسد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجملة نحو زيد أخوك وقام محمد ».[74]

أما الاتجاه الثاني، فقد فصل بين المصطلحين، وفرق بينهما، ومن أصحاب هذا الاتجاه ابن هشام (ت761 هـ) وقوله هذا يبين رؤيته :«الكلام هو القول المفيد بالقصد والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى مفيد يحسن السكوت عليه .والجملة عبارة عن فعل وفاعله كـ(قام زيد)، المبتدأ والخبر كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلته أحدهما نحو" ضرب اللص" و أقائم الزيدان»[75]، فالكلام عند بن هشام أخص من الجملة لأن شرطه الإفادة .

4-3- جمالية نظم الجملة في القرآن الكريم:

نحاول في هذا العنصر أن نقف عند جمالية تركيب الجملة في القرآن الكريم من خلال نظرية النظم. إن اهتمام الجرجاني بالنظم هو من صميم الدراسة النصية التي تنظر في الجملة والتركيب وهذا التوجه يدل على عمق الرؤية عند الرجل وصحة التحليل، وبخاصة عندما ربط الوظائف النحوية في التركيب بالأغراض والمقاصد الدالة عليها، بل جعل صحة النظم وحسن التركيب دليل على صحة المعنى يقول:«اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي تهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها ».[76]

إن الجرجاني لم يقف عند حدود التراكيب النحوية للجملة بل تعدها إلى الدلالة التي ترمي إليها المعاني المقصودة منها، كما أنه لم يقف عند حدود التنظير بل حاول تجسيد نظريته على كلام العرب والقرآن الكريم في كتابه دلائل الإعجاز .وفي هذا الصدد نأتي بمثال ساقه عند حديثه عن نظم الجمل في القرآن الكريم .قال تعالى:﴿الم ذلكَ الكتابُ لاَ رَيْبَ فيهِ﴾.[77]

يقف الجرجاني عند هاتين الآيتين محللا العلاقة الرابطة بينهما يقول: " لا ريب فيه " بيان وتوكيد وتحقيق لقوله :" ذلك الكتاب " و زيادة تثبيت له وبمنزلة أن يقول : « هو ذلك الكتاب هو ذلك الكتاب ، فتعيده مرة ثانية لتثبته و ليس تثبيت الخبر غير الخبر، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام لضمه إليه وعاطف يعطفه عليه» [78]، فالجرجاني من خلال تحليله هذا يظهر دور النظم في توضيح المعنى وإظهاره، فتجد كل آية لها روابط متينة تربطها بما يليها و بما تسبقها ، روابط من حيث التركيب ومن حيث الدلالة.

ومن الأمثلة التي تناولها الجرجاني في باب التقديم والتأخير تقديم المفعول به "غير" في قوله تعالى :﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَتَّخذ وَلِيًا ﴾[79] ، يقول عن تقديم (غير):« وكان له من الحسن و المزية و الفخامة ما علم أنه لا يكون لو أخر...وذلك لأنه قد حصل بالتقديم معنى قولك: أيكون غير الله بمثابة أن يتخذ وليا ؟... ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل : "أتتخذ غير الله وليا و ذلك لأنه حينئذ يتناول الفعل أن يكون فقط و لا يزيد على ذلك »[80].

إذاً تقديم غير كان له أثر على المعنى لا يؤتى لو أخر ، فالجرجاني قد وقف عند التركيب النحوي محاولا ربطه بالمعنى الدال عليه، و هذا يؤكد

لنا بأن نظرية النظم التي أرسى معالمها و خط قواعدها الجرجاني نظرية متكاملة بحيث تنظر إلى النص من زاويتين :النسق والسياق.

والتركيب في الجملة الاسمية يختلف عنه في الجملة الفعلية ، فالمبتدأ هو الاسم الذي يتصدر الكلام والخبر هو الجزء المتمم له لذلك يعدان ركنين أساسيين في الإسناد(المسند إليه والمسند)، ففي قوله تعالى جاء كلا من المبتدأ والخبر معرفتين : ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[81]، وسنكشف دلالتهما ومدى ارتباطهما في السياق .

لقد رود المبتدأ ضميرا منفصلا "هو" والخبر معرفا بالألف واللام" المهتد"، ويطلقون النحاة على هذا الضمير "هو" (سواء أكان متصلا أم منفصلا) بضمير الشأن لأن الجملة بعده تأتي مخبرة عن شيء عظيم .

وقد ذكر ابن يعيش ذلك بقوله هذا : «اعلم أنهم إذا أرادوا ذكر جملة من الجمل الاسمية أو الفعلية فقد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عن ذلك الضمير وتفسيرا له ويوحدون الضمير لأنهم يريدون الأمر والحديث لأن كل جملة شأن وحديث ولا يفعلون ذلك إلا في مواضع التفخيم والتعظيم وذلك قولك هو زيد قائم فهو ضمير لم يتقدمه ظاهر إنما هو "ضمير الشأن" والحديث وفسره ما بعده من الخبر وهو زيد قائم ولم تأت في هذه الجملة بعائد إلى المبتدأ لأنها هو في المعنى ولذلك كانت مفسرة له»[81].

فأتى المبتدأ "هو" ضمير الشأن ليعظم شأن الهادي ويجله بقدسية عظيمة سبحانه وتعالى، كما جاء الخبر "المهتد" في الجملة الاسمية مفسرا للضمير "هو" في تخصيصه للمهتد بفضل الهداية عليه من الله تعالى، أي أن الله بيده هداية العباد نحو الطريق القويم أو ضلالهم، فكان التناسب بين المبتدأ والخبر في تعريفهما، يقول الزمخشري حول معنى

الآية: « فهو المهتدلأنه لاليلطف إلا بمن عرف أن اللطف ينفع فيه»[82]، وهذا يدل على أن الله تعالى خبير بأحوال عباده يهب الهداية لمن يراه أهلها ،و المعنى الذي يؤديه ضمير الشأن في هذا الموطن لا يؤديه لو حذف فيتغيير التركيب تتغير الدلالة « فهناك فرقفي المعنى بين قولنا زيد منطلق ، وزيد هو المنطلق ، وهو زيد منطلق .فالجملة الأولى أخبار أولي ، والثانية فيها معنى التخصيص، وليس في الثالثة معنى التخصيص، وإنما فيها معنى التفخيم والتعظيم »[83]. وعليه فالخطاب القرآني يتخير ما يتناسب من التراكيب ليعبر عن معنى خاص.

الخـــــاتمة :

توصل البحث من خلال هذه الوقفة عند جماليات الخطاب القرآني إلى النقاط التالية :

أ- إن الخطاب القرآني خطاب متميز ومختلف في الآن نفسه عن الخطاب البشري، وإن كان اللغة المستعملة بينهما واحدة إلا أنه كلام معجز، حيث اكتسبت اللغة العربية مكانة أسمى عند نزول القرآن الكريم.

ب- جاءت أصوات الكلمة في الخطاب القرآني متوافقة مع الحركات التي وضعت عليها، ومنسجمة مع الدلالة المقصودة لتأديتها .

ت- وضعت ألفاظ الخطاب القرآني وضعا دقيقا حيث رعي فيها التركيب النحوي السليم و المعاني المرجوة والبناء المحكم والايقاع الصوتي المناسب مع الموضوع المعالج، فعلى الرغم من تعدد المواضيع داخل السورة فلا ترى فيها إلا صورة واحدة من الإبداع والإتقان والانسجام والاتساق .

ث–هناك جوانب في الخطاب القرآني تحتاج إلى إثراء وبحث معمق مثل دراسة الصوت والفاصلة وكذا دلالة الكلمة في السياق ، ذلك لأن النحاة وقفوا عند التركيب النحوي والعلاقة الاسنادية في الجملة ، ولكنهم أهموا علاقة النحو بالدلالة، فهذا الجانب يحتاج إلى أبحاث ودراسات تكشف أسرار التعبير القرآني .

ج– القرآن الكريم نص حقق إعجازه على مستويات عدة بدءامن الأصوات التي ترى فيها توافقا كليا في المخرج إلى الصفة إلى الحركة، ثم في كلماته الموضوعة في وضع يتناسب مع الدلالة التي تؤديها، ضف إلى ذلك التركيب الذي تجده ينطبق نظامه النحوي مع المعاني المرتبة في النفس ترتيبا عجيبا لا يؤتى إلا من لدن حكيم خبير .

ح –الباحث في للخطاب القرآني لابد أن يكون ملما بالتفسير وقواعد النحو حتى يستطيع أن يصل إلى نتائج مهمة في دراسته .

خ – إن البحث في الجانب البلاغي والبياني في الخطاب القرآني يفتح أفاقا كبيرة نحو الإبحار في جمال الأسلوب وبراعة الكلمة ودقة المعنى .

الإحالات والهوامش:

[1]– ابن منظور محمد: لسان العرب ،دار المعارف دط، دت، المجلد الثاني،11942

[2]– الزمخشري أبو قاسم محمود بن عامر : أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ،القاهرة 1341هـ /1922م ،الجزء الأول ،239

[3]– سورة ص: الآية 20

[4]– الطبري ابن أبي جعفر محمد بن جرير: مختصر تفسير الطبري ،تح :علي الصابوني وصالح أحمد رضا ،عالم الكتب ، ط1 ،1405هـ/1985م، المجلد الثاني، 358،

[5]– سورة ص:الآية 23

[6]– المحلي ،أحمد والسيوطي ،عبد الرحمن جلال الدين :تفسير الجلالين، دار الفكر للطبعة والنشر، لبنان بيروت 1423هـ /2002م ، 454

[7]- سورة النبأ: الآية 37
[8]- مختصر تفسير الطبري ،2/ 703
[9]- فرديناد ديسوسير ،: علم اللغة العام ،تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي : مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية ، بغداد ،1984، ،38
[10]- الطبال فاطمة بركة :النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون دراسة و نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان،ط1413،1هـ/1993م،40
[11]- ينظر: المرجع نفسه، 40
[12]- ينظر دلاس ، الجيلالي: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية "92/11"، 15
[13]- ميشال زكري: الألسنية مبادؤها وأعلامها ، المؤسسة للدراسات والنش، بيروت ،1980م،55
[14]- مصلوح سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،مصر ،ط1، 1985م،23
[15]- المسديعبد السلام : الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية ،تونس ،123
[16]- السد، نور الدين :الاسلوبية وتحليل الخطاب دراية في النقد العربي الحديث ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، الجزء الثاني ،95
[17]- الغدامي محمد : الموقف من الحداثة ومسائل أخرى ،دار الميلاد ،جدة ،ط1407،1هـ/1987م،97
[18]- النقد والحداثة ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،ط1 ،1983م،57
[19]- نصر، حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان،ط3 ،1996م،56
[20]- سورة المائدة :الآية 67
[21]- ينظر :نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص، 57
[22]- طه حسين :الأدب والنقد ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،ط2،1982م ،الجزء الأول ،73
[23]- عشراتي سليمان :الخطاب القرآني ،مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجاز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1998م ،7
[24]- ابن منظور : لسان العرب ، 4406/6
[25]- ابن فارس، أبو الحسن أحمد: معجم مقايس اللغة ،تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الخامس،424
[26]- مشتاق ،عباس معف: المعجم المفصل في فقه اللغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1422هـ /2001م ،54
[27]-المرجع نفسه، 55

28- خليل إبراهيم العطية :في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ للنشر ،بغداد،1983م، 71
29- المرجع نفسه ،70
30- الرافعي، مصطفى صادق :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط 9، 1393هـ/1973م ،218
31- المرجع نفسه ، 224 - 225
32 - سورة القمر : الآية .36
33- الرافعي :إعجاز القرآن ،227
34- المرجع نفسه ، 227
35- الصغير ، محمد حسين علي ،الصوت اللغوي في القرآن ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ،موسوعات الدراسات القرآنية ط2 ،1420هـ/192،2000
36- سورة العنكبوت : الآية41
37- الصوت اللغوي في القرآن، 190
38- المرجع نفسه ، 190
39- المرجع نفسه، 190
40- سورة الاسراء : الآية 1
41- ابن فارس : مقاييس اللغة ، 125/3
42- الطبري : تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه : الدكتور بشار عواد معروف وعصام فارس الحرشاني ، المجلد الخامس ، مؤسسة الرسالة ،5
43-الطبرسي ، أبي علي الفضل بن الحسن : مجمع البيان في تفسير القرآن ،دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، طبعة جديدة منقحة ، 165/6
44- كمال بشر : علم الاصوات ، دار غريب ، القاهرة ، تاريخ النشر،301
45-المرجع نفسه ، 248
46-المرجع نفسه ،302
47-إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مطبعة نهضة ، مصر 58
48-المرجع نفسه ، 25
49- لسان العرب ، 3922/5
50- المرجع نفسه، 3922/5
51- الزمخشري : أبي القاسم محمود بن عمر :المفصل في علم العربية ، دراسة و تحقيق: فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع،1425هـ/2004م،32
52- تمام حسان : مناهج البحث، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،1990، 232

[53]- أف آر بالمر: علم الدلالة ،تر: مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصرية ،40، 1985

[54]- ستيفن أولمان :دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال محمد يسير ، مكتبة الشباب ،32

[55]- فندريس: اللغة، تعريب :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي ،235

[56]- الجرجاني ، عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، تح :د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية ،دار الفكر ، دمشق ، ط1428،1هـ/2007م،94

[57]- سورة هود: الآية 44

[58]- دلائل الإعجاز ،93

[59]- المرجع نفسه، 94

[60]- سورة الإنسان : الآية 10-11

[61]- بدوي ، أحمد أحمد: من بلاغة القرآن، شركة نهضة ، مصر ، تاريخ النشر، مارس 2005م ،52

[62]- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر: تفسير الكشاف ،اعتنى به واخرج احاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة بيروت لبنان ، ط3 ،1430هـ/2009م، 1165

[63]- بلاغة القرآن ،52

[64]- سورة الأحزاب : الآية 52

[65]-سورة النساء : الآية 2

[66]- السامرائي، فاضل صالح : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، القاهرة ،1427هـ/2006م ، 12.

[67]- لسان العرب ، 685/1-686

[68]- سورة الإسراء : الآية 29

[69]- ابن منظور : لسان العرب ،3288/5، مادة (غل)

[70]- ابن عطية : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، 1139

[71]- التحرير والتنوير ، 85/15

[72]- الزمخشري ، أبي القاسم محمود بن عمر :المفصل في علم العربية ، دراسة و تحقيق: فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع،1425هـ/2004م،32

[73]- المرجع نفسه ، 32

[74]- ابن جني ، أبي الفتح عثمان : الخصائص، تح: محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،الجزء الأول ،17

75- ابن هشام ، الانصاري ،نغني اللبيب عن كتب الأعا ريب ، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية ، سيدا ، بيروت،431
76- دلائل الاعجاز ،122
77- سورة البقرة : الآية 1-2
78- دلائل الاعجاز ، 236
79- سورة الانعام : الآية 14
80- دلائل الاعجاز ، 153-154
81- سورة الاسراء : الآية 97
82- ابن يعيش ابن يعيش ،ابن علي: شرح المفصل ،عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطبع المنيرية ، الجزء الثالث، 114 .
83-تفسير الكشاف ، 609/15
84- السامرائي : معاني النحو ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، ط1، 1420هـ /2000، 58/1

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم
1- أف آر بالمر: علم الدلالة ، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة ، الجامعة المستنصرية ،40،1985
2- أنيس ، إبراهيم : الأصوات اللغوية ، مكتبة نهضة، مصر.
3-بدوي ، أحمد أحمد: من بلاغة القرآن، شركة نهضة ، مصر ، تاريخ النشر، مارس ،2005م
4-شر، كمال : علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة .
5- تمام ،حسان : ماهج البحت في اللغة ،مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ،1990
6- الجرجاني ، عبد القاهر : دلائل الإعجاز ، تح :د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية ،دار الفكر ، دمشق ، ط1428،1هـ/2007م.
7- ابن جني ، أبي الفتح عثمان : الخصائص، الجزء الأول ، تح: محمد علي النجار ،المكتبة العلمية ،.
8- خليل إبراهيم العطية :في البحث الصوتي عند العرب ، منشورات دار الجاحظ للنشر ،بغداد،1983م.
9- دلاس، الجيلالي : مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية "92/11"
10- الرافعي، مصطفى صادق :إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ط 9، 1393هـ/1973م .

11- الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر: تفسير الكشاف ،اعتنى به وأخرج احاديثه وعلق عليه : خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة بيروت لبنان ، ط3،1430هـ/2009م.
12- المفصل في علم العربية ، دراسة و تحقيق: فخر صالح قدارة ، دار عمار للنشر والتوزيع،1425 هـ/2004م
13- السامرائي، فاضل صالح : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ،شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، القاهرة ،1427هـ/2006م
14- معاني النحو، الجزء الأو ل ، دار الفكر للطباعة والنشر ، عمان ، ط1، 1420هـ/2000م.
15- ستيفن أولمان :دور الكلمة في اللغة ، تر: كمال محمد يسير ، مكتبة الشباب
16- السد، نور الدين :الأسلوبية وتحليل الخطاب دراية في النقد العربي الحديث ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، الجزء الثاني
17-الصغير ، محمد حسين علي ،الصوت اللغوي في القرآن ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ،موسوعات الدراسات القرآنية 2،ط،1420هـ/2000،
18- الطبال فاطمة بركة :النظرية الالسنية عند رومان جاكبسون دراسة و نصوص، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ط1413،1هـ/1993م
19- الطبري ابن أبي جعفر محمد بن جرير: مختصر تفسير الطبري، المجلد الثاني ،تح :علي الصابوني وصالح أحمد رضا ،عالم الكتب ،ط1 ،1405 هـ/1985م.
20-الطبرسي :أبي علي الفضل بن الحسن ، الجزء السادس ، دار المرتضى ، بيروت، ط1 ،1427هـ/ 2006م .
21- طه حسين : الأدب والنقد ، الجزء الأول دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط2 ،1982م.
22-ابن عاشور : محمد الطاهر: تفسير التحرير والتنوير ، الجزء الخامس عشر ، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
23- عشراتي سليمان :الخطاب القرآني ، مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجاز ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1998م.
24-ابن عطية : أبي محمد عبد الحق: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، دار ابن حزم.
25- الغدامي محمد : الموقف من الحداثة ومسائل أخرى ، دار الميلاد ، جدة ، ط1407،1هـ/1987م.
26- ابن فارس، أبو الحسن أحمد: معجم مقايس اللغة ، الجزء الخامس ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

27- فردينان، دي سوسور: علم اللغة العام ،تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي : مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية ، بغداد ،1984
28-فندريس: اللغة، تعريب :عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربي.
29- المحلي ،أحمد والسيوطي ،عبد الرحمن جلال الدين :تفسير الجلالين، دار الفكر للطبعة والنشر، لبنان بيروت 1423هـ /2002م.
30-المسدي عبد السلام : الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية ،تونس.
31- النقد والحداثة ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت لبنان ،ط1 ،1983م.
32- مشتاق، عباس معف: المعجم المفصل في فقه اللغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1، 1422هـ /2001م
33- مصلوح سعيد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط 1985،1م
34- ابن منظور محمد: لسان العرب، دار المعارف (د ط)، (د ت).
35- ميشال زكري: الألسنية مبادئها وأعلامها ، المؤسسة للدراسات والنش، بيروت ،1980م.
36- نصر، حامد أبو زيد: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان،ط1996،3م
37- ابن هشام ، الأنصاري ،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، سيدا، بيروت.
38- ابن يعيش ابن يعيش ،ابن علي: شرح المفصل ، الجزء الثالث عنيت بطبعه ونشره بأمر المشيخة إدارة الطبع المنيرية.